و للروح ارتواء

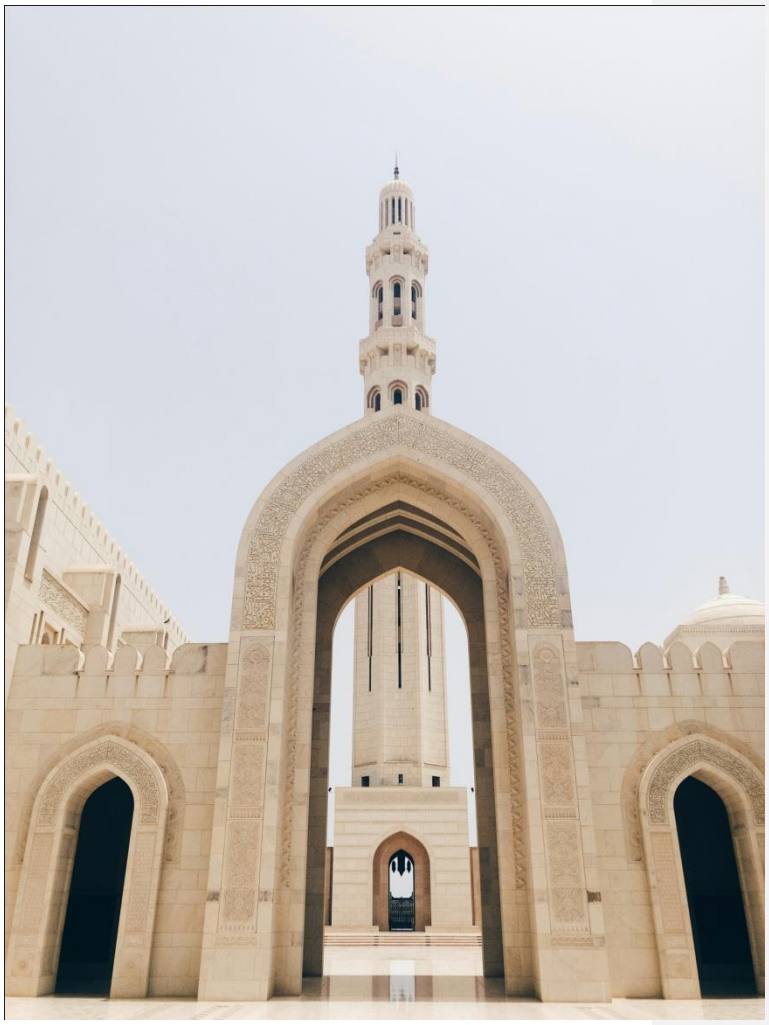

تفريغ محاضرة

فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

١٤٤٤/٥/١١ هـ

"فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ"

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم

إنّ الحمدَ للّه نحمده، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِه اللّه فلا مُضِلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدًا عبده ورسوله.

تُسمَّى سورة النحل، **(سورة النِّعَم)**؛ لكثرة نعم اللّه تعالى التي ذكرها اللّه فيها على عباده، ومن أُولى هذه النِّعَم التي امتنَّ اللّه بها على عباده -كما قال العلماء- أنّه عرّفهم بـ**(لا إلهَ إلّا اللّه)**، وهذا ما ورد في الآية الثّانية، قال جلّ جلاله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾(النّحل: 2).

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: **"وفضائلُ هذه الكلمةِ وحقائقِها وموقعِها من الدّينِ فوق ما يصفه الواصفون ويعرفه العارفون وهي رأسُ الأمرِ كلِّه".**

فدعونا -إخوتي في اللّه- نتحدثْ عن هذه الكلمةِ التي لم تَقُمِ السّماواتُ والأرضُ إلّا بها، ولم تُفرَضِ الفرائضُ إلّا من أجلِها، ولم يُقَمْ سوقُ الجهادِ ولا أُرسِلتِ الرُّسلُ إلى العباد إلّا من أجلها، كما أنّها خيرُ الكلمات وأعظمُها وأنفعُها وأجلُّها.

❖ فضلُ (لا إلهَ إلّا اللّه):

إنّ النّصوصَ التي وردتْ في فضلِ (لا إلهَ إلّا اللّه) وفي أهميّتِها وعِظَمِ شأنها كثيرةٌ، وسنأخذ قِسمًا منها في كلٍّ من الكتاب والسُّنّة:

أولًا: فضلُها في القرآنِ الكريم:

وردتْ (لا إلهَ إلّا اللّه) في كثيرٍ من آياتِ القرآنِ العظيم، منها:

1- كلمةُ التّوحيد:

إنّ معنى كلمةِ**(لا إلهَ إلّا الله)** أنّه لا معبودَ بحقٍّ إلّا الله، فهو وحدَه سبحانه المستحقُّ بأنْ تُصرَفَ له جميعُ العباداتِ، وتكونَ خالصةً له دون سواه، قال تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة: 163).

2- العُرْوَةُ الوُثقى:

إنّ العبدَ المُوحِّدَ يَثبتُ ويستقيمُ على الطريقة المُثلى، ويستمسكُ من الدّين بأقوى سببٍ لا انقطاعَ له، وبالتّالي تكونُ كلمةُ التّوحيد تلك الحاجزُ بين الكفرِ والإسلام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة: 256).

3- أصلُ الدِّين، وأساسُه، ورأسُ أمرِه:

قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(آل عمران: 18).

4- الكلمةُ الطّيّبةُ:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(إبراهيم: 24_25).

فالشّجرةُ هي المؤمن، الذي يبلغ بفضلِ**(لا إلهَ إلّا الله)** عنانَ السّماء.

5- الشّفاعةُ:

فهي المُحرِّكُ الأوّلُ لشفاعةِ الشّافعينَ يومَ القيامة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾(مريم: 87).

6- كلمةُ التّقوى:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَلْزَمَهُمْ** كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(الفتح: 26).

7- **القولُ الثّابت**:

ختمَ الله تعالى به حياتَك، قال عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾(إبراهيم: 27).

فالذي يحتضرُ وهو يردّدها فهو **مُثبّتٌ** مِن ربّه، يقول البراء -رحمه الله-: **"نزلتْ هذه الآيةُ في عذابِ القبر؛ فيُسألُ: مَن ربُّك؟ مَن نبيُّك؟ ما دينُك؟ فإذا تكلّمَ بـ (لا إلهَ إلّا الله) وأنّ محمّدًا رسولُ الله، وأنّ الإسلامَ ديني،فقد نجا".**

8- **النّجاةُ**:

وهذا ما حدثَ مع مؤمنِ آلِ فرعون عندما دعا قومه بها، قال جلّ جلاله: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾(غافر: 41).

فهذا مؤمنٌ لم ينزلْ عليه كتابٌ سماويٌّ، ولكنّه فهِمَ كيفيّةَ العيشِ السّليم، وسبيلَ النّجاة من الأعداء، ومن عذابِ يوم القيامة.

9- **القولُ السّديد**:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾(الأحزاب: 70).

10- **كلمةُ السّواء**:

فهذه الكلمةُ هي التي أمرَ الله تعالى نبيَّه محمّدًا -صلى الله عليه وسلم- أنْ يدعوَ أهلَ الكتاب إليها.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم أَلَّا نَعبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيئاً﴾ (آل عمران: 64).

11- **كلمةُ الاستقامة**:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(فُصِّلَتْ: 30).

تلا هذه الآيةَ عمرُ بن الخطّاب -رضي الله عنه- على المنبر، فقال: **"استقامُوا -واللهِ- على الطّريقة لِطاعته، ثمّ لم يروغوا روغانَ الثّعالب".**

وقال مجاهد: **"استقامُوا على شهادةِ أَلّا إله إلّا الله حتّى ماتوا".**

وقال الفُضيل بن عِياض: **"زهدُوا في الفانية، ورغبُوا في الباقية، واستقامُوا إصرارًا كما استقامُوا إقرارًا، فاستقامُوا في السرِّ كما استقامُوا في العلانية".**

ثانيًا: فضلُها في السُّنّة:

وردتْ الكثيرُ من الأحاديث الشّريفة والقُدسيّة في فضلِ هذه الكلمة العظيمة، منها:

1- أفضلُ شُعَبِ الإيمان:

روى أبو هريرة -رضي الله عنه- النّبي عليه الصّلاة والسّلام أنّه قال: **"الإيمانُ بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستّون شعبةً؛ فأفضلُها قول لا إلهَ إلّا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطّريق، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان"**[1].

لاحظْ -أخي في الله- وجودَ كلّ شُعَبِ الإيمان في هذا النّص؛ الصّدقات، الصّيام، برُّ الوالدين، الجهاد، الإيثار، الحج ... فكلُّ هذه الطّاعات أعلاها (لا إلهَ إلّا الله).

2- خيرُ دعاءِ عرفة:

روى عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-أنّ النبي عليه الصّلاة والسّلام قال: **"خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفة، وخيرُ ما قلتُه أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"**[2]، فهذا أفضلُ أدعيةِ يوم عرفة، وليستِ القائمةُ التي جهّزها الحاجّ أو المعتمر، ولا حوائجِ الدّنيا والآخرة...

3- غافرةٌ للذّنوب:

عن أبي فروة -شطب- أنّه أتى رسول الله ﷺ فقال: "أرأيتَ مَنْ عملَ الذنوبَ كلّها، ولم يتركْ منها شيئًا، وهو في ذلكَ لم يتركْ حاجةً ولا داجةً إلّا أتاها، فهل لذلكَ من توبةٍ؟ قالﷺ: فهل أسلمتَ؟ فال: "أمّا أنا فأشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنّك رسولُ الله، قال: "تفعلُ الخيراتِ وتتركُ السيّئاتِ، فيجعلهنّ اللهُ لكَ خيراتٍ كلّهنّ"، قال: وغدَراتي

[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

[2] أخرجه التّرمذي في سننه، وقال الألباني: حسنٌ ثابتٌ بمجموع الشّواهد.

وفجَراتي؟ قال: نعم، قال: اللّهُ أكبرُ، فما زالَ يكبّرُ حتّى توارى"[3]، فمِن أفضال هذه الكلمةِ أنّها تغفرُ الذّنوب، بمجرّد أنْ ينطقَها الإنسان متيقّنًا.

وقال الله عزّ وجلّ في الحديث القدسي: "يا بن آدم! إنّك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لك على ما كان منكَ ولا أُبالي، يا بنَ آدم! لو بلغَتْ ذنوبُك عنانَ السّماءِ ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا أبالي، يا بنَ آدم! إنّك لو أتيْتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثم لقيتَني لا تشركُ بي شيئًا لأتيتُك بقرابها مغفرةً "[4]، أي: لو أتى اللّهَ بكلّ أوعية الدنيا الموجودة على كوكب الأرض مليئةً بالخطايا، وهو موحّدُ الله غيرُ مُتّخِذٍ شركاءَ مِن دونه، للقاه اللّهُ تعالى بمغفرةٍ لا حدود لها.

وقال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: "ما مِن نفسٍ تموتُ، تشهدُ ألّا إلهَ إلّا اللّهُ وأنّي رسولُ اللّهِ، يرجعُ ذلك إلى قلبٍ موقنٍ إلا غفر اللّهُ لها"[5].

4- أفضلُ الحسناتِ الماحيات:

عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله! أوصِني، قال: "إذا عملتَ سيئةً فأتبعْها حسنةً تمحُها"، فقال أبو ذر: قلتُ: يا رسول الله! أمِنَ الحسنات قول لا إله إلا الله؟ قال: " هي أفضلُ الحسناتِ"[6].

فيا لها مِن وصيّةٍ تُكتَبُ بماء الذهب! فعلّقْها في ذهنك -أخي المؤمن- لأنّ الشيطان عندما تزلقُ قدماك في ذنبٍ يُدخِلُك في ذنبٍ آخرَ، ويُموّهُ عليك الحقائق، فيوسوس لك أنّك مادمتَ مُضيّعًا لدينك في جانبٍ فكأنّك مُضيّعٌ له في كل الجوانب، فاحذرْ أنْ يفوتَك اغتنام هذه الحسنة الماحية، واجعلْها بقلبك على لسانك ما استطعتَ.

5- أجرٌ يوميٌّ:

قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قال (لا إلهَ إلّا اللّهُ وحدهُ لا شريكَ له، له المُلك، وله الحمد، وهو على كلّ شيءٍ قديرٍ) في يومٍ مائة مرّةً كانتْ له عدلُ عشرِ رقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سيّئةٍ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومَه ذلك حتّى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممّا جاء به إلّا رجلٌ عمل أكثرَ منه "[7].

---

[3] أخرجه الطّبراني في معجمه الكبير، وصحّحه الألباني.

[4] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[5] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

[6] أخرجه أحمد في مسنده.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه.

6- تفريجُ الكرب:

فهي الكلمة التي أنجتْ سيّدنا يونس -عليه السلام- من الظلمات الثلاث: ظلمة بطن الحوت، وظلمة المحيط، وظلمة الليل، فتمسّكَ سيّدنا يونس -عليه السلام- على الرغم من أنّفرصَ النّجاة آنذاك معدومة، لكنّه لم يفقدِ الأمل بربّه الرّحيم، وظلّ يردّد: **"لا إلهَ إلّا أنتَ سبحانك إنّي كنتُ من الظّالمين"**، فلو أنّا كنّا مكان نبي الله يونس لقلنا: **"يا ربّ أنقذنا.. يا ربّ أخرجنا من هذا الظّلام"**، لكنّ سيّدنا يونس -عليه السّلام- لم يجاوزْ هذه الكلمة.

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ أَللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "[8].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَقُولُ، عِنْدَ الْكَرْبِ: " لا إله إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، رَبُّ السَّمواتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ "[9].

وأنتَ كمسلمٍ عليك أن تُهَلِّلَ سواءٌ كنتَ مكروبًا أو غيرَ مكروبٍ، حتّى إذا وقعتَ في كربٍ أنجتْكَ تلك الكلمة العظيمة.

7- استجابةُ الدّعاء:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَنْ تَعَارَّ [أي: شَعَرَ بالأرق] مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ"[10].

---

[8] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[9] أخرجه البخاري في صحيحه.

[10] أخرجه البخاري في صحيحه.

8- فاتحةٌ لأبوابِ الجنّة:

يقول النبي عليه الصّلاة والسّلام:" ما مِن مسلم يتوضّأُ فيحسن الوضوءَ ثمّ يقول: أشهدُ ألّا إلهَ إلّا الله وأشهد أنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه، إلّا فُتِحَتْ له ثّمانية أبوابُ الجنّةِ، يدخلُ مِنْ أيّها شاء"[11]، فتخيّلْ أنْ تكونَ عادتُك بعد كلّ وضوءٍ أنْ تقولَها مُستيقنًا، حتّى إذا مِتَّ عليها دخلتَ الجنّة.

وقال النبي عليه الصّلاة والسّلام: "ما قال عبدٌ لا إلهَ إلّا اللّهَ قطّ مُخلِصًا إلّا فُتِحتْ له أبوابُ السّماء حتّى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائرَ"[12].

وعن معاذٍ بن جبلٍ -رضي الله عنه- قال: قال النّبي عليه الصّلاة والسّلام: "مَن كان آخرُ كلامه (لا إله إلّا اللّهُ) دخلَ الجنّةَ "[13].

9- شفاعةُ الرسول:

"عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله! مَنْ أسعدُ الناسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ؟ قال رسول الله صلى الله عليه سلم: لقد ظننتُ يا أبا هريرة أنْ لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوّلُ منك لمّا رأيتُ من حرصِك على الحديث؛ أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة مَنْ قال (لا إله إلّا اللّهُ) خالصًا مِن قلبه أو نفسه"[14]، أي لم يقلْها ترديدًا بلسانه فقط.

10- مُثقِلَةٌ للموازين:

ومن فضائل هذه الكلمة العظيمة أنّها ترجُحُ بصحائفِ الذّنوب، كما جاء في حديث البطاقة، فعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللّهَ سَيُخَلِّصُ رجلاً مِنْ أُمّتي على رؤوس الخلائق يومَ القيامةِ [واحدٌ فقط سيُنادَى باسمه يوم القيامة في أرض المحشر فلانٌ بن فلانٍ فيأتي]، فَيَنْشُرُ عليه تسعةً وتسعينَ سِجِلّاً، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ [واحدٌ فقط سيُنادَى باسمه يوم القيامة في أرض المحشر فلانٌ بن

[11] أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني صحيح

[12] أخرجه التّرمذي في سننه، وقال حديثٌ حسن.

[13] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[14] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

فلانٍ فيأتي]، ثُمّ يقولُ: أتُنْكِرُ مِنْ هذا شيئاً، أظلمَك كَتَبتي الحافظونَ؟ فيقولُ: لا يا ربِّ، فيقولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فيقولُ: لا يا ربِّ. فيقولُ: بلى إنّ لك عِنْدَنَا حسنةً، فإنه لا ظُلْمَ عليكَ اليومَ، فتُخْرَجُ بطاقةٌ فيها: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، فيقول: احْضُرْ وزنَكَ. فيقول: يا ربِّ ما هذهِ البطاقةُ مَعَ هذهِ السجّلاتِ؟ فقال: إنّك لا تُظْلَمُ. قال: فتوضع السجّلاتُ في كِفّةٍ، والبطاقةُ في كِفّةٍ، فطاشتِ السجلّاتُ، وَثَقُلَتِ البطاقةُ، فلا يَثْقُلُ مَعَ اسمِ اللهِ شيءٌ"[15].

ويستحضرُ هذا الحديث الآية الكريمة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾(الزّلزلة: 7).

وفي حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: "إنّ نَبيّ اللهِ نوحًا عليه السّلامُ لمّا حضَرتْه الوَفاةُ قال لابنِه: إنّي قاصٌّ عليكَ الوَصيّةَ، آمُرُكَ باثنتَينِ، وأنهاكَ عن اثنتَينِ، آمُرُكَ بـ: لا إلهَ إلّا اللهُ؛ فإنّ السّمَواتِ السّبعَ والأَرَضينَ السّبعَ لو وُضِعتْ في كِفّةٍ، ووُضِعتْ لا إلهَ إلّا اللهُ في كِفّةٍ، رجَحَتْ بهنّ لا إلهَ إلّا اللهُ، ولو أنّ السّمَواتِ السّبعَ والأَرَضينَ السّبعَ كُنّ حَلقةً مُبهَمةً، قصَمَتْهنّ لا إلهَ إلّا اللهُ، وسُبحانَ اللهِ وبحَمدِه."[16]

11- <u>مُنجيَةٌ مِنَ النّارِ</u>:

عن عتبانَ بن مالكٍ -رضي الله عنه- قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "فإنّ اللهَ قد حرّمَ على النّار مَنْ قال (لا إله إلّا الله) يبتغي بذلك وجهَ اللهِ"[17].

وسمع النبي عليه الصلاة والسلام مُؤذّنًا، فلمّا قال: (الله أكبر الله أكبر) قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: " على الفطرة "، فلمّا وصل المؤذّنُ إلى: (أشهدُ ألّا إله إلّا الله) قال الرسولُ: "خرجتَ من النار "، فقال الصحابة: فذهبنا إلى الرجل فإذا هو رويّعي غنمٍ يؤذّن في فناءٍ"[18].

---

[15] أخرجه التّرمذي في سننه، وقال: حديثٌ حسن، وأخرجه النّسائي والحاكم، وقال صحيحٌ على شرط مسلم.

[16] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، صحيح

[17] أخرجه البخاري في صحيحه.

[18] اخرجه مسلم في صحيحه.

❖ شروطُ (لا إلهَ إلّا اللهُ):

اعلمْ -وفّقك الله وإيّانا لطاعته- أنّ (لا إله إلا الله) لا تُقبَلُ من قائلِها ولا يَنتفعُ بها إلّا إذا أدّى حقَّها وفرضَها واستوفى شروطَها الواردةَ في الكتاب والسّنة، وهي شروطٌ سبعةٌ مهمّةٌ يجب على كلّ مسلمٍ تعلُّمَها والعملَ بها، فليس المراد منها عَدُّ ألفاظِها وحفظِها فقط؛ فكم مِن عامّيٍّ اجتمعتْ فيه والتزمَها، ولو قيل له اعدُدْها لم يُحسِنْ ذلك، وكم مِن حافظٍ لألفاظها يجري فيها كالسّهم وتراه يقع كثيراً فيما يناقضُها. فالمطلوب إذن العلمُ والعملُ معاً لتكونَ من أهل (لا إلهَ إلّا الله) صدقًا، ومن أهلِ كلمةِ التّوحيد حقًا، والتّوفيقُ إلى ذلك بيدِ الله تعالى وحده.

وقد أشارَ العلماءُ قديمًا إلى أهميّةِ شروط (لا إلهَ إلّا الله)، ووجوبِ الالتزامِ بها، ومن ذلك:

ما جاء عن الحسن البصريّ -رحمه الله- أنه قيل له: **"إنّ ناساً يقولون: مَن قال (لا إلهَ إلّا الله) دخلَ الجنّة؛ فقال: "مَن قال (لا إلهَ إلّا الله) فأدّى حقَّها وفرضَها دخلَ الجنّة".**

وما قاله للفرزدقِ -الشّاعرُ الأمويّ- وهو يدفن امرأتَه: **"ما أعددتَ لهذا اليوم؟"**، قال: "**شهادةُ أنّ لا إلهَ إلّا الله منذ سبعينَ سنةٍ، فقال الحسن: "نِعْمَ العُدّةُ، لكنْ لـ(لا إلهَ إلّا الله) شروطٌ؛ فإيّاك وقذفَ المحصنات".**

ما قاله وهبُ بنُ منبه لمن سأله: **"أليسَ مفتاحُ الجنّة (لا إلهَ إلّا الله)؟"**قال: **"بلى؛ ولكنْ ما مِن مفتاحٍ إلّا له أسنانٌ، فإنْ أتيتَ بمفتاحٍ له أسنانٌ فُتح لك، وإلّا لم يُفتحْ لك".** ويشير بالأسنان إلى شروطِ (لا إلهَ إلّا الله) الواجبِ التزامُها على كلّ عبدٍ مُكلَّفٍ.

فعليك أنْ تعلمَ -أخي المسلم- أنّ ترديدَ **(لاإلهَ ألّا الله)** لا يكفي، ولا يُنجِي، إلّا بمجموعةِ شروطٍ **وهذه الشّروط هي:**

أولًا: العِلمُ بمعناها نفيًا وإثباتًا:

فعندما نقول **(لا إلهَ إلّا الله)** أي لا رازقَ، ولا واهبَ، ولا مُحيِي، ولا مُميتَ، ولا نافعَ أو ضارَّ، ولا شافيَ، ولا مُفرِّجَ ولا مُحقِّقَ لأيٍّ منى الأسماء الحسنى إلّا اللهُ عز وجل، فلا بدّ أنْ تنفي جميعَ أنواعِ العبادةِ عن كلّ من سوى الله وتُثبِتَ ذلك لله وحدِه كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾(الفاتحة: 5)، أي: نعبدُك وحدَك ولا نعبدُ غيرك، ونستعينُ بك ولا نستعينُ بغيرك. فلا بدّ لقائل **(لا إلهَ إلّا الله)** مِن العلمِ بمعناها.

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾(محمد: 19).

وقال جلّ جلاله: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: 86)؛ وقال أهل التفسير في معناها: أي إلّا من شهدَ **(لا إلهَ إلّا اللهُ)**،**﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** أي ما شهدوا به في قلوبِهم وألسنتِهم.

وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **"مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"**[19].

ثانيًا: اليقينُ المُنافي للشّكِّ والرّيب:

ومعناه أنْ يكونَ قائلُها مُوقِنًا بهذه الكلمة يقينًا جازمًا لا شك فيه، كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(الحجرات: 15)، [لَمْ يَرْتَابُوا: أيقنوا ولم يشكُّوا].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ"**[20].

ثالثًا: الإخلاصُ المُنافي للشّركِ والرّياء:

وذلك بتصفية العملِ من جميع شوائبِ الشّركِ الظّاهرةِ والخفيّةِ، وذلك بإخلاصِ النيّة في جميعِ العبادات لله تعالى وحده. قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾(الزمر: 3).

وقال أيضًا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(البيّنة: 5).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: **"أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ "**[21].

رابعًا: الصِّدقُ المُنافي للكذب:

وذلك بأن يقولَ الإنسانُ هذه الكلمة صادقًا من قلبه، يواطئُ قلبُه لسانَه، قال تعالى في ذمّ المُنافقين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(المنافقون: 1).

---

[19] أخرجه مسلم في صحيحه.

[20] أخرجه مسلم في صحيحه.

[21] أخرجه البخاري في صحيحه.

ذلك لأنّهم قالوا هذه الكلمةَ ولكنّهم لم يكونوا صادقين فيها، وقال أيضًا: ﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: 1_3).

وعن معاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"[22].

خامسًا: المَحبّةُ المُنافِيةُ للبُغضِ والكُره:

وذلك بأنْ يُحِبَّ قائلُها اللهَ عزّ وجلّ ورسولَه ودينَ الإسلام والمسلمين القائمينَ بأوامرِ اللهِ تعالى الواقفينَ عند حدوده، وأنْ يُبغِضَ مَن خالفَ كلمةَ **(لا إلهَ إلّا الله)** وأتى بما يناقضُها مِن شركٍ أو كفرٍ أو يناقضُ كمالَها من بِدَعٍ ومعاصٍ، وذلك عَملاً بقوله صلّى الله عليه وسلّم: "أوثقُ عرى الإيمانِ: الحبُّ في اللهِ، والبُغضُ في الله"[23].

وممّا يدلُّ على اشتراطِ المحبّةِ في الإيمان قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾(البقرة: 165).

وعن أنسِ بن مالكٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[24].

سادسًا: الانقيادُ المُنافي للتّرك:

فلا بدَّ لقائلِ**(لا إلهَ إلّا الله)** أنْ ينقادَ لشرعِ اللهِ تعالى، لأوامرِه ونواهيه، ويذعنَ لحكمه، ويُسْلِمَ وجهَه لله جلّ جلاله، قال الحقُّ جلّ وعلا: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾(الزمر: 54).

وقال أيضًا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾(النساء: 125)، [معنى أسْلم في الآيتين: انقاد وأذعن].

---

[22] أخرجه البخاري في صحيحه.

[23] أخرجه أحمد والطّبراني والحاكم والبزّار.

[24] أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما.

سابعًا: القبولُ المُنافي للردّ:

إذْ لابدّ من قَبولِ هذه الكلمة قَبولاً حقًّا بالقلبِ واللّسان، وقد قصَّ الله تعالى علينا في القرآن الكريم أنباءَ السّابقين ممّن نجّاهم جلّ جلاله لقبولهم لـ **(لا إلة إلّا الله)**، ومنِ انتقمَ منهم وأهلكهم لِعدم قبولِهم إيّاها.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(يونس: 103).

وقال جلّ في علاه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (35) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾(الصافات: 35_36).

وفي الختام؛ إنّ كلمةَ **(لا إلة إلّا الله)** تُدخِلُ الإنسانَ الجنةَ، أو تدخلُه النارَ، فإنْ كنتَ تريد الجنّة فعليكَ أنْ تجعلَ الله تعالى ورسولَه أحبَّ إليك ممّا سواهما، حتّى ولو كانت نفسُك، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآنَ يَا عُمَرُ"[25].

فراجعْ نفسَك -أخا الإسلام- وانظرْ هلِ الله جلّ جلاله ورسولُه -صلى الله عليه وسلم- أحبُّ إليك؟ أمْ نفسُك؟ فهنا بالضّبط يتّضح الإيمان، وتيقّنْ أنّ لا حياةَ من دونِ التّوحيد، بل إنّ الحياةَ تقتضي أنْ تصرِفَ نفسَك وعملَك وكلَّ حياتِك لله عزّ وجلّ، قال الحقّ تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (آل عمران: ٢٦١_٣٦١).

فلو عشنا بـ **(لا إلة إلّا الله)** ستختلف حياتنا تمامًا، وسنكونُ نِعمَ الأمّة؛ فمعَ**(لا إلة إلّا الله)**نِعمَ العاملِ، ونِعمَ التّاجرِ، ونِعمَ الفقيرِ، ونِعمَ الغنيِّ، ونِعمَ الأمِّ التي تربّي أبناءَها عليها...

إنّ **(لا إلة إلّا الله)** هي الدّارَين؛ الأولى والآخرة، فاجعلْ -أخي في الله- شروطَها في عقلِك دومًا، فهي مفتاح دخولكَ الجنّة، واجعلْ لمفتاحِك أسنانًا، وعِشْ بأمانٍ في ظِلّها، واسلُكْ طريقَ الجنّةِ الذي أرشدكَ إليه الباري جلّ جلاله وتقدّستْ أسماؤه وصفاتُه، وكُنْ مُوحّدًا اللهَ الواحدَ القهّار، ودعْكَ مِن المُشركينَ والمُلحدينَ وأنصارَ الطّبيعةِ... فلا إلهَ إلّا الله، لا إلهَ إلّا الله ملءَ أصواتنا، لا إلهَ إلّا اللهُ عِلمًا ويقينًا وإخلاصًا وصدقًا وحبًّا وانقيادًا وقبولًا، لا إله إلا اللهُ في السّرّاء والضّرّاء.

[25] أخرجه البخاري في صحيحه.

أقولُ هذا؛ واللهُ المرجوُّ أنْ يوفّقَنا جميعًا لتحقيقِ كلمةِ التّوحيد (لا إلهَ إلّا الله) قولًا، وعملًا، واعتقادًا، وهو وحدُه الموفّقُ والهادي إلى سواءِ السّبيل.وصلّى الله وسلّم وباركَ وأنعمَ على عبده ورسوله نبيّنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها